# مفاهـيم ومباني الإدارة الثقافـية فـي سيرة وعمل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

**الأستاذ المشارك الدكتور سيد أحمد عقيلي**
**قسم التاريخ، جامعة سيستان وبلوشستان، زاهدان، إيران**
seyedahmad.aghili@yahoo.com

# Concepts and components of cultural management in the life and practice of Ali ibn Musa al-Reza (as)

**Dr. Syed Ahmed Aqili**
**Associate Professor , Department of History , Sistan and Baluchestan University , Zahedan , Iran**

## الملخص:-

نظرا إلى شمولية دين الإسلام، فمن الضروري تقديم نموذج إداري يقوم على مبادئ النظام الإسلامي ويتوافق مع الأبعاد الأخرى لهذا النظام. الإمامة في الإسلام تعني إدارة المجتمع وفقاً للقرآن والسنة النبوية، وفلسفة الأئمة عليهم السلام هي تطور الإنسان وتحسين نوعية حياته. جوهر هذا البحث هو دراسة وتطبيق مباني الإدارة الثقافية في حياة وممارسة الإمام الرضا عليه السلام كنموذج إداري كامل. تستخدم المقالة المنهج الوصفي التحليلي القائم على دراسة تاريخية لمقارنة مكونات الإدارة الثقافية مع أسلوب الإدارة وطريقة إدارة الإمام الرضا عليه السلام. وعليه، فإن المحاور الرئيسية التي نوقشت في هذا المقال هي: مفهوم الإدارة الثقافية وضرورتها في المجتمع على أساس الآيات والتقاليد الإسلامية. اسلوب مباني الإدارة الثقافية في الفكر الإسلامي. ويعرض الجزء الأخير من المقال، وهو المحور الرئيسي للمقال، أمثلة لنماذج الإدارة الثقافية في تعاليم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام كمدير ثقافي كامل وناجح.

نهج البحث في هذه المقال هو نظرة عملية على أسلوب الإدارة وطريقة إدارة الإمام الرضا عليه السلام - التي سيتم مناقشة بعض الأمثلة لذلك في هذا المقال - يمكن أن تجسد نماذج عملية لجيل اليوم.


**الكلمات المفتاحية:** الإمام الرضا عليه السلام، الإدارة الثقافية، المحتوى، الاصول والأساليب.


## Abstracts:-

Given the comprehensiveness of the religion of Islam, it is necessary to provide a management model that is based on the principles of the Islamic system and is consistent with other dimensions of this system. Imamate in Islam means managing society according to the Qur'an and the Sunnah of the Prophet (PBUH), and the philosophy of the Imams (PBUH) is the growth and excellence of human beings and improving their quality of life. Research and comparison of cultural management characteristics in the life and practice of Imam Reza (AS) as a complete management model is the core of this research. The article uses a descriptive-analytical method based on a historical study to compare the components of cultural management with the management style and management method of Imam Reza (AS). Accordingly, the main issues raised in this article are: the concept of cultural management and its necessity in society based on Islamic verses and traditions; Designing the components of cultural management in Islamic thought; And the last part of the article, which is the main focus of the article, presents examples of cultural management models in the teachings of Imam Ali ibn Musa al-Reza (AS) as a complete and successful cultural director.

The research approach of the article is that a practical look at the management style and management method of Imam Reza (AS) - some of the examples of which will be discussed in this article - can draw practical models for today's generation.


**Key words:** Imam Reza (AS), cultural management, nature and content, principles and methods.

## المقدمة:

العامل الأكثر أهمية في توفير الطريق الصحيح لأي مجتمع هو معرفة الثقافة الدقيقة لذلك المجتمع. الحركة ثقافية الناجحة تحتاج إلى إدارة قوية تقود المجتمع إلى النمو والكمال. في الفكر الشيعي ومن خلال الاهتمام بمبدأ الإمامة يمكن للمرء أن يدرك ضرورة الإدارة في المجتمع، ومن خلال الاهتمام بآداب وتصرفات الأئمة عليهم السلام، يمكن الاشارة إلى نماذج الإدارة الناجحة والتعلم منها. تشير دراسة مقارنة لأبعاد ومفاهيم ومكونات الإدارة الثقافية مع الحياة العملية للإمام الرضا عليه السلام إلى حقيقة أن نماذج الإدارة الناجحة في مجتمعنا الحديث يمكن اعتبارها من الوظائف الإدارية للامام عليه السلام. مما لا شك فيه أن دراسة أخلاق الأئمة عليهم السلام وأفعالهم في مختلف الأمور هي أفضل مصدر لفهم مبادئ وأسس الإدارة الثقافية.

كل نشاط ثقافي يمكن دراسته من ناحيتين: دراسة المبادئ والقواعد المطبقة على موضوعات الإدارة الثقافية التي يتم التعرض اليها في سياق محتوى الأنشطة الثقافية. جانب آخر هو القضايا المتعلقة بالمظهر وطرق التنفيذ للإدارة الثقافية، والتي ينبغي أن تسود في الأنشطة الثقافية من أجل ضمان فعالية هذه العملية.

فيما يتعلق بخلفية البحث، فإن أهم مصدر هو عيون الأخبار الرضا عليه السلام من تأليف ابن بابوية (الشيخ الصدوق) حيث أن جميع المصادر الرئيسية ومصادر البحث قد تأثرت بشكل مباشر وغير مباشر بمحتويات هذا الكتاب. بالإضافة إلى العديد من الكتب والمقالات على وجه الخصوص، فقد تم كتابة أبعاد شخصية الإمام الرضا عليه السلام وقائمة شاملة بها تحت عنوان مقال الإمام الرضا عليه السلام. ومع ذلك، لم يتم إجراء أي بحث حول محاور ومكونات الإدارة الثقافية في حياة الإمام الرضا عليه السلام. جميع الكتب والمقالات المتوفرة هي فقط نظرية وروايات وقصص من حياة الإمام عليه السلام وتفتقر إلى الجوانب الوظيفية والعملية في مختلف الأمور. لذلك، هناك محاولة لاستخراج واستخدام مبادئ الإدارة الثقافية من الحياة العملية للإمام الرضا عليه السلام مع نهج تحليلي في المصادر الرئيسية.

وبناءً على ذلك، في هذه المقالة نحاول تقديم إجابة للأسئلة التالية: ما هي سمات المدير الثقافي الناجح للإدارة المثلى للمجتمع الذي تحت سيطرته؟ ما هي مكونات الإدارة الثقافية التي يمكن مناقشتها في الحياة العملية للإمام الرضا عليه السلام والاستشهاد بها في بحوث الإدارة؟

في شرح موجز للأسئلة أعلاه، تجدر الإشارة إلى أن محتوى الأنشطة الثقافية يشمل مبادئ مثل التركيز على القرآن، دراسات الحديث، الطائفية، الاهتمام بالتساؤل والإجابة، و...، و ظهور النشاط الثقافي يتضمن مبادئ كالمنهجية والعقلانية والتركيز على الناس واتباع الإمامة والولاية و...

من خلال الحصول علي الخصائص المذكورة أعلاه والعمل وفقًا لهذه المبادئ، سيكون المدير الثقافي قادراً على تعزيز الأهداف الإدارية والتنظيمية. لذلك فإن الفرضية الأساسية للمقال هي أن أفضل نموذج للإدارة الثقافية، والذي يتمتع بأكبر قدر من المزايا والوظائف وأقل تعقيدات وأضرار، هو جزء لا يتجزأ من آداب وأساليب الأئمة عليهم السلام ويمكن تحديده وتطبيقه. بهذه المبادئ والأساليب، عبدت الطريق للسعادة والكمال البشري والفرد المعاصر. لذلك، نناقش أولاً الأسس النظرية لمكونات الإدارة الثقافية، ثم يكون الغرض الرئيسي هو الاستشهاد بها بطريقة عملية في الحياة العملية للإمام الرضا عليه السلام وبالتالي نموذج إدارة موضوعي وعملي ناجح للإدارة السليمة للمجتمع.

## تعريف الإدارة الثقافية وأهميتها في الآيات والأحاديث الإسلامية:

تعني الإدارة الثقافية الإسلامية تثقيف الناس على أساس المثل العليا للقرآن وأهل البيت عليهم السلام (نيلي بور، ١٣٩٠، المجلد ١: ٢٩). يعتبر الإسلام أن الإدارة والقيادة لها مكانة عالية وهامة، لدرجة أنها ذكرت على أنها المحور الأساسي للمجتمع وأحد مبادئ الإسلام المهمة.

كلمات مثل "المدبر" و "الرسول" و "الإمام" و "الخليفة" في القرآن هي مرادفة للمدير والإدارة. وتبلغ أهمية الموضوع إلى درجة أن القرآن يقسم بذلك ((فالمدبرات امرا)) (النازعات، ٥) هو مثال واضح على هذا الأمر. من هذا القسم يمكن الاستدلال على أنه وفقًا للقرآن، فإن الإدارة السليمة لها أهمية خاصة وقدسية. وفي آية أخرى ذكرت ضرورة الإدارة الثقافية على النحو التالي: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (الأعراف، ١٥٧).

ومن وجهة النظر الشيعية، فإن ضرورة التدبير يجب أن تكون في صلب مبدأ الإمامة. تعود شرعية الإدارة في المجتمع الإسلامي إلى حقيقة ارتباطها بالإمامة وعندما ينقطع هذا

الارتباط تفقد جميع الحركات طابعها (تقوي دمغاني، ١٩٨٩: ٥١).

في هذه الحالة يقول الإمام الرضا عليه السلام: ((بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف)) (ابن بابويه، ١٣٧٦: ٦٧٦؛ الحراني، ١٤٠٤: ٤٣٨؛ الحكيمي، بلا تا، ج٢: ٣٠٨)

## أصول ومكونات الإدارة الثقافية في سيرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

دور المدير في المجتمع الإسلامي خطير وحساس للغاية. مبدأ الإمامة هو قيادة المجتمع على أساس القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجيه المجتمع نحو الكمال (علواني، ١٣٧٤: ٣٦). في عهد الإمام الرضا عليه السلام، وبسبب حداثة الولاية، كانت هناك فرصة خاصة له لنشر ثقافة الإسلام الأصلية بإدارته القديرة. بناءً على ذلك، يمكن التعرف على مكونات المدير الثقافي الفعال في أفعاله وتفسيرها جيداً ويمكن رسم نمط واضح في هذا الصدد.

**١) سعة الصدر:**

تفسير الصدر هو الاستعداد الروحي للإنسان لقبول الحق. شرح الصدر في الناس يساعدهم على مواجهة الصعوبات والمشاكل واكتساب القدرة على تحمل المصاعب بهذه الطريقة. بالتأمل في آيات القرآن نجد أن تفسير الصدر كان إحدى أدوات قيادة وإدارة الأنبياء عليهم السلام. كما قال النبي موسى عليه السلام بعد تكليفه بإنقاذ شعب بني إسرائيل: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (طه، ٢٥).

نرى بوضوح سعة الصدر في سيرة الإمام الرضا عليه السلام في مواجهة المشاكل والمصائب. كما في رواية: جعل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الامام رضا عليه السلام ولياً له وصية بموت الإمام موسى عليه السلام وجاء إخوة الإمام الرضا عليه السلام لأبي عمران الطلحي. قال قاضي المدينة المنورة أنه في نهاية هذه الرسالة يوجد كنز ويريد أخونا حرماننا منه. بعد قراءة الوصية، علم الجميع أن الامام علي بن موسى عليه السلام هو الوحيد الذي كان وليًا لوالده وأن أولاده الآخرين كانوا جميعًا تحت رعاية ذلك الإمام. ولكن مرة أخرى نهض العباس وقال: والله ليس هذا هو الحال والله لم يسلطك علينا، لكن غيرة الأب علينا جعل منه ان يعطيك ما لم يجوزه لك الله اياه. (الكليني، بلا تا، ج٢: ١١٣).

على الرغم من أن العباس بن موسى عليه السلام تجاوز حدوده بل و اتهم والده، إلا أن الإمام الرضا عليه السلام كان لا يزال هادئًا ومتسامحًا بسعة صدره. من هذه القصة نجد أن الإمام عليه السلام من خلال الاستفادة من النعم والبركات الإلهية لسعة الصدر، يتمتع بقدرة إدارية عالية وقدرة على تحمل الاختلاف في الرأي، ومواجهة الدعاية السلبية، وما إلى ذلك. يحتاج مدير الشؤون الثقافية إلى معرفة هذه العقبات بلباقة كافية ليتمكن من تحقيق أهدافه العملية.

**٢) العدالة:**

في نظام إدارة سليم، تعني العدالة وضع كل شيء في مكانه وكذلك التخصيص الأمثل للموارد. العدالة الثقافية، من خلال مراعاة العدالة في الفكر، تؤدي إلى عدم إبراز أي عامل في الفكر والفكر أو تقليصه دون داع. إن إقامة العدل تجعل كل الناس يحصلون على حقوقهم، كما أنه يوفر أرضية التطور (حبيبي، ١٣٧٩: ٥٧).

الأحاديث المروية عن الأئمة عليهم السلام لها تعاليم قيّمة تستخدم في إدارة المجتمع الحديث. يرجع التركيز على أحاديث الإمام الرضا عليه السلام إلى حقيقة أنه في ذلك الوقت نشأت كل من القضايا الأساسية في مجال علم اللاهوت(علم الاديان) وأن قضية الوصاية ادت إلى التفكير في مجالات مختلفة، مثل العدالة الاجتماعية. هذا مثال على هذه الروايات:

اعترض جماعة من الصوفية على الإمام عليه السلام بقولهم أن الأمة الإسلامية بحاجة إلى زعيم يلبس ثياباً خشنة، يأكل طعاماً رديئاً، و... قال الإمام عليه السلام: كان يوسف عليه السلام نبيا وهو يلبس ثيابا جميلة ومتقنة. فالقيادة لا تليق بما تظنون به، ولكن فقط الإمام عليه السلام هو الذي يسأل عن العدل والإنصاف (الأربلي، بلا تا،ج٣: ١٠٣).

ثم قرأ هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف، ٣٢). ومن هذه الروايات نتعلم أن الأئمة عليهم السلام اعتبروا رسالتهم إقامة العدل في المجتمع، واعتبروا إقامة العدل مطلبًا أساسيًا للإدارة السليمة والقيادة، و عندها سوف يزدهر المجتمع.

**٣) الحزم والشجاعة:**

عندما يتخذ إجراء لفعل شيء ما وتتم الدراسات اللازمة، ويوضع الأساس للعمل، فإن الإجراء القائم على هذا القرار الناشئ عن الجهد الواعي في إطار القانون يسمى

التصميم والشجاعة. بالنظر إلى حياة الأئمة عليهم السلام نجد أن لديهم إدارة قائمة على الإصرار والشجاعة. كما يقول الإمام علي عليه السلام: ((ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوه في عزائمهم)) (نهج البلاغة، ١٤١٤: ٢٩٢).

جعل الله تعالى في أنبيائه القدرة علي اخاذ القرارات. لذلك، فإن إصرار المديرين الثقافيين على تنفيذ القرارات المرغوبة يعني عدم الاستسلام للعقبات والمشاكل. ولتوضيح مثال على العزيمة والشجاعة في سيرة الإمام الرضا عليه السلام نشير إلى ما يلي:

وروى علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق: أتت جماعة من الواقفية إلى الإمام الرضا عليه السلام وتحدثوا عن الإمامة بعد موسى بن جعفر عليه السلام. أعلن الإمام الرضا عليه السلام إمامته علانية وقال: "إذا كنت أخشى على حياتي، فقد ساعدتهم". ثم قال: أتى أبو لهب على النبي صلى الله عليه وآله وهدده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سأكون كاذبًا إذا قلت بإمكانك أن تسبب لنفسك أقل الاضرار. كان السهم الأول الذي أطلقه الرسول صلى الله عليه وآله وهذا أيضًا السهم الأول الذي أطلقه عليك، أنني إذا تعرضت لأي ضرر من هارون، سأكون كاذبًا... (ابن بابوية، بلا تا، المجلد. ٢: ٥١٧-٥١٦).

نتعلم من هذه الرواية أن الإمام عليه السلام لم يُظهر أي تسامح عندما تعلق الأمر بأصول العقائد واتخذ موقفًا بتصميم وشجاعة. لذلك، مع الأخذ في الاعتبار أن المدير في قمة الهرم التنظيمي، وفقًا لمنصبه التنفيذي، فهو مركز ثقل الأفكار والخطط والاقتراحات. من الضروري أن تكون لديك صفة الشجاعة والعزيمة، وهي من المبادئ الهامة للإدارة الإسلامية، والتي تقوم على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل البيت عليهم السلام، حتى تكون حاسمة. القرار بعد النظر في كل جوانبه.. تجنب التخبط والاستبداد والعنف لان هذه الامور لا مكان لها في سيرة المعصومين عليهم السلام.

**٤) المشاورة:**

احدى أكثر الطرق فعالية وجاذبية للترويج لمدير ناجح هي "التشاور". يأمر الله نبيه أن يتشاور فيقول: ((شاورهم في الامر)) (آل‌عمران، ١٥٩) أيها النبي استشر المسلمين في الأمور. بالطبع، في الاستشارة، يجب أن يكون لدى المدير الخيار، أي جعل الأفكار والآراء خفيفة وثقيلة، ثم إعلان الرأي النهائي بشكل حاسم. وهذا واضح في سيرة الإمام الرضا عليه السلام التي

نشير إليها هنا:

يروي معمر بن خلاد: توفي أحد خدام الإمام الرضا عليه السلام اسمه سعد، وكان يثق به كثيراً. طلب مني الإمام عليه السلام أن أقدم له شخص فاضل أمين. رداً على ذلك قلت بدهشة: أعرِّفك بأحد ؟!

قال الإمام عليه السلام: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتشاور أحياناً مع أصحابه ومساعديه في بعض الأمور ثم يتخذ قرارات (المجلسي، ١٤٠٣، ج ٧٢: ١٠١). بناءً على هذه الرواية، نجد أنه عندما يشارك المدير أفكار الآخرين في قراراته، يزداد اتساع وعمق رؤية المدير، ويتم العثور على حلول جديدة لإنجاز الأمور. وبذلك، يزيد من معدل نجاحه.

**٥) التواضع ومماشاة الناس:**

يجب أن يحصل المدير على موافقة ودعم موظفيه من أجل ممارسة إدارته، ومن أجل الحصول على هذا الدعم، يجب عليه التخلص من كبريائه وغروره. كن مهذبًا ومحترمًا في التعامل مع الآخرين، وفكر دائمًا في التواضع في السلوك - مع الحفاظ على شخصية الفرد المستقلة. وتجدر الإشارة إلى أن الزعماء الدينيين كانوا دائمًا متواضعين في تعاملهم مع الناس. كما قال الإمام علي عليه السلام لمالك الاشتر: ((فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك وان أفضل قره العيون للولاة استفاضة العدل في البلاد و ظهور مودة الرعية)) (الحراني،١٤٠٤، ١٣٣؛ النوري، ١٤٠٨، ج١٣، ١٦٥؛ احمدي ميانجي، ١٤٢٦، ج١، ٤٨٣؛) هذه الميزة ملحوظة أيضًا في الحياة العملية للإمام الرضا عليه السلام:

ذات يوم أقام أحد شيوخ نيشابور حفلة كبيرة ودعا الإمام الرضا عليه السلام. كانت العادات السائدة في ذلك الوقت هي وضع منبرا على مرتفع ليجلس عليه الكبار. لكن الإمام عليه السلام لم يلتفت إليها وجلس بجانب الملك مع الخدم. منذ ذلك الحين، فقد كبار آخرون قيمتهم ومكانتهم وجلس الجميع بجانبه وتعلموا هذه الطريقة من الإمام الرضا عليه السلام (الحاكم النيشابوري، ١٣٧٥: ٢١٠).

لكي يتطور يحتاج المدير إلى بيئة منسقة ومتكاملة وموحدة، ولا يمكن أن يحدث هذا إلا بتواضع. عندما يتمتع المدير الثقافي بسمعة مقبولة بين الناس، يمكنه تنفيذ مبادئه الإدارية بشكل أفضل وتحسين علاقاته مع الأشخاص الذين هم تحت ادارته.

٦) **الشمولية (شمولية النظام):**

تعني الشمولية الانتباه إلى جميع العناصر الداخلية والخارجية للبرنامج من أجل تحقيق الإجراءات والأهداف الإدارية. الشمولية سلوك النظام ، على عكس النظرة الجزئية. هذا النوع من المواقف يتعامل فقط مع ظاهرة أو موضوع معين، بغض النظر عن علاقته بالعناصر الأخرى. يمكن دراسة هذا المبدأ بعدة طرق: أولاً، النهج الشامل للإدارة الثقافية و الذي سيجعل السياسات والأهداف الثقافية تتماشى مع السياسات والأهداف الكلية في المجالات الأخرى. ثانيًا، في التخطيط الثقافي، سيتم النظر في جميع العناصر بشكل شامل. بشكل عام، يمكن أن يؤدي الانتباه إلى هذا المبدأ إلى تعزيز العملية والنظرة الشاملة في الإدارة الثقافية (النائيني، ١٣٨٩: ٩٣).

ندرس هذه الميزة في الحياة العملية للإمام الرضا عليه السلام. يجب على الشخص المسؤول عن الإدارة تنفيذ سياساته بأسلوب منهجي. عندما واجه الإمام الرضا عليه السلام بتهديد المأمون، اضطر لقبول شرط الولاية بشرط ألا يتدخل في شؤون الحكومة، وقال: الله منعني من ان اهلك نفسي نفسي (ابن شهر آشوب ١٣٧٩، ج٤: ٣٦٣).

يتم استخدام تصريح الإمام عليه السلام أنه إذا لم يقبل عرض المأمون، فإن حياته وحياة الشيعة ستكون في خطر دون أن يكون لموتهم تأثير إيجابي. ومن ناحية أخرى إذا رفض الإمام عليه السلام فإنه سيخرج المأمون من أرض المعركة بمنطق أننا سلمنا لك الخلافة والولاية لكنك لم تقبلها فما الدافع الذي يجعلك تعارضنا؟ وبتبني هذه الطريقة، أوضح الإمام عليه السلام للجميع أن وجوده لا يترك أي مبرر لأفعال الحكام الخاطئة. على الرغم من أن المأمون حاول مرارًا وتكرارًا انتهاك سياسة النضال السلبي للإمام عليه السلام، كما يتضح خلال صلاة عيد الفطر، فقد أحبط خططه عن قصد.

٧) **النظرة المستقبلية:**

مثلما ينصح الإسلام المسلمين بمعرفة الماضي، كذلك يتطلع إلى المستقبل. بمعنى آخر، التأكيد والتشجيع على معرفة الماضي هو من أجل المستقبل. لا ينبغي للمدير أن ينأى بنفسه عن المستقبل. لأنه يستطيع أن يحقق النصر عندما يعرف المستقبل ويخطط له بتسارع أكبر وضرر أقل. يدرس المديرون المحتملون مشاكل العمل ويقدمون التسهيلات اللازمة مقدمًا،

ونتيجة لذلك يزداد معدل نجاحهم (تقوي دامغاني، ١٣٦٨: ١٧٥-١٧٤).

في الحياة العملية للإمام الرضا عليه السلام، هذه الممارسة رائعة أيضًا: المأمون، الخليفة الأكثر سياسية لبني عباس، دعا الإمام عليه السلام من المدينة المنورة إلى ميرو لأغراض سياسية، وأخيراً في شهر رمضان. في عام ٢٠١ هجري أوكل إليه الولاية رسمياً فاختار وبايع الجميع الإمام عليه السلام. لكن الإمام الرضا عليه السلام الذي كان على علم بنوايا المأمون وكان على علم بالوضع الاجتماعي والسياسي للمجتمع وكان على يقين من أن هذا الأمر لن يحسم ولن يكون هناك نهاية. كما يقتبس المدائني في كتابه رجال من كلام أحد الحاضرين في المجلس: كنت أمام الإمام عليه السلام في ذلك اليوم، ولم يسمع أحد، قال لي أن أخرجها من قلبي ولا تسعد بها، لأنه لن يتم تسويتها (المفيد، بلا تا، ج ٢: ٢٩١).

**٨) العمل طبق برنامج:**

التخطيط في جميع الأمور، وخاصة الشؤون الثقافية، شرط ضروري لتحقيق الأهداف والسيطرة على الأنشطة والحركة التنظيمية السليمة. يشير التخطيط إلى تلك الإجراءات التي تشمل توقع الأهداف والتدابير اللازمة للتعامل مع التغييرات غير المتوقعة (إيران نجاد، ١٣٧١: ٥٢).

ترجع أهمية التحرك وفق البرنامج في الشؤون الثقافية إلى تجنب الانحراف عن اتجاه الهدف. إن المديرين الذين ليس لديهم برنامج واضح لإدارة شؤونهم هم أكثر عرضة للفشل أو الانحراف عن مبادئ الإدارة وأهدافهم. من ناحية أخرى، لا يكفي أن يكون لديك خطة للأنشطة الثقافية، ولكن يجب على المديرين التصرف بناءً عليها، وإذا لزم الأمر، إجراء التغييرات اللازمة بشكل قانوني. لذلك، فإن أحد عوامل نجاح المدير هو شمولية نموذجه وبرنامجه.

على حد تعبير الامام رضا عليه السلام، يتم تقديم القرآن الكريم والوثيقة التنفيذية للمدير والتي على أساسها يتم تشكيل وتنظيم جميع أنظمة المجتمع الفرعية. وشدد الإمام على شمولية القرآن وكمال الدين قائلاً: إن الله سبحانه وتعالى قد ذكر في كتابه جميع احتياجات ومتطلبات الأمة وشرحها. علاوة على ذلك، يحذر من أن الإيمان بشمولية الدين وكماله والقرآن الكريم أمر ضروري، وإنكار هذه الحقيقة هو في الواقع إنكار للقرآن ووضع حدود

للكفر (الحرالعاملي، ج١، ص٤٩١). كما نرى في حياته العملية أن الإمام عليه السلام تصرف وفق خطة مدروسة لإفشال مؤامرات المأمون: فلما أثير موضوع الولاية في ميرو اعترض الإمام بشدة، وعندما كان كذلك أجبر على القبول، وأصبح واليًا وقبله بشرط أن يكون مستشارًا في الحكومة فقط (ابن شهر اشوب، ١٣٧٩، ٤: ي ٣٤، ٣٦). كان موقف الإمام عليه السلام التالي هو إقامة صلاة عيد الفطر، فقبلها بشرط أن يخرج للصلاة مثل النبي صلى الله عليه وسلم والإمام علي عليه السلام. وهي قضية مفسرة ونشرت في الأصول وكان انشر اصول الاسلام دور بارز فيها. وخلال هذه الفترة أيضًا، نجح الإمام عليه السلام في كسر سور التقية ونقل رسالة الإمامة إلى جميع المسلمين على نطاق واسع باستخدام منبر الخلافة.

## طبيعة ومحتوى الإدارة الثقافية في حياة وعمل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

للأنشطة الثقافية والدينية جانبان ظاهر و باطن و قلب و قالب، كما أن للقرآن معاني ظاهرة و باطنة. في الإدارة الثقافية الجزئية والكلية، مع نظرة مشتركة لهذين الجانبين، تعطى الأولوية لمحتوى وقلب الشؤون الثقافية، وسيؤدي إهمالها إلى خسائر فادحة. هنا نتناول قضايا الإدارة الثقافية في موضوع محتوى الأنشطة الثقافية والأسس والقواعد التي تطبق في هذا الصدد، والتي في آداب وأساليب نبي الإسلام صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام خاصة الإمام الرضا عليه السلام حيث نرى بوضوح طبيعة أفعالهم وأنشطتهم في إطار الإدارة.

### ١) مبدأ محورية القرآن:

الاعتماد على القرآن يقود البشرية، والابتعاد عنه انحراف عن الحق. كلما كانت جميع جوانب حياة المسلم مبنية على القرآن، فإنه يسير علي الصراط مستقيم. من ناحية أخرى، يقدم القرآن أهل البيت عليهم السلام على أنهم أسمى البشر، ومن ناحية أخرى، فإن أعلم الناس هم أهل البيت عليهم السلام. كان الإمام الرضا عليه السلام على دراية بالقرآن لدرجة أن كلامه مأخوذ من القرآن. وما ورد عنه في مختلف أبواب الفقه طريقة في شرح الآيات السماوية، ونشير هنا إلى نموذج من ذلك.

يقول أبو القاسم الفارسي: قلت للإمام الرضا عليه السلام: قال الله في كتابه: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة، ٢٢٩). ما هو الهدف من ذلك؟ قال الإمام عليه السلام: "امساك بمعروف" الصالح لا يضر الزوجة ويصرف نفقتها، ولكن "تسريح بإحسان" للتخلي عن حق الطلاق

على ما قدر الله (العياشي، ١٣٨٠، ج١: ١١٦؛ القمي، ١٤٠٤، ج١: ٧٤؛ الفيض الكاشاني، ١٤٠٦، ج٢٢: ٦٧٧). لا شك أن القرآن كتاب هداية، ولا يتحقق ذلك إلا باتباعه و العمل به. لذلك، بالإضافة إلى العديد من الآيات القرآنية، فإن العديد من أوامر الأئمة عليهم السلام تدور حول التشجيع علي العمل بالقرآن واتباعه و ذم تهميشه. إذا انتبهنا إلى روايات أهل البيت عليهم السلام، فسنجد أن معيارهم في المناقشات الأيديولوجية كان التقييم بناءً على تعاليم وآيات قرآنية.

**٢) مبادئ علم الحديث وعلم الفن:**

الإلمام بالنصوص والتعاليم الأساسية للإسلام وتوثيق جميع الحركات والقرارات والأفكار والأهداف بناءً على آيات القرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام من أهم مبادئ الإدارة الثقافية. أسباب الحاجة إلى الإثراء والتغذية الفكرية من خلال الأحاديث والتعاليم الصحيحة هي:

١- العمل الثقافي هو عمل على الفكر و بالأفكار، وفي غياب تفكير حقيقي عند المديرين الثقافيين ستكون الحركات الثقافية بلا معنى وفارغة.

٢- يقوم سلوك الإنسان على الفكر و الفكر الخالي من المعرفة الأصلية أو الفكر المختلط يسبب سلوكيات انتقائية وعبثية.

٣- الفكر الغني بتعاليم أهل البيت عليهم السلام هو فكر إبداعي وسليم، النظر والآراء المستمدة منه صحية بما فيه الكفاية وهي جديدة (نيلي بور، ١٣٩٠: ج٢، ١٣-١٢).

أهم مصدر للمعرفة وتحليل الدين هو الرجوع إلى الكتاب و السنة. نجد هذا واضحًا في الحياة العملية للإمام الرضا عليه السلام. قال الإمام عليه السلام في رحلته إلى ميرو، لما وصل نيشابور، من كلام الله تعالى: "إن كلمة لا إله إلا الله حصني. من دخل حصني فهو في مأمن من عذابي". وبعد قراءة حديث التوحيد تحركت الناقة فاوقفها الإمام عليه السلام، فقال لهم الإمام عليه السلام بكلام خالد آخر: (بشروطها وأنا من شروطها) (الأربلي، بلا تا، ج٣: ٤٨٩).

يطرح الإمام عليه السلام أهم ما وصل حياته ووجوده، وهو موضوع التوحيد. ثم أبلغ الناس قضية أساسية أخرى لها علاقة قوية بالتوحيد، وهي قضية "الولاية". قال الإمام عليه السلام بهذه الكلمة للناس أنه هو نفسه شرط من شروط كلمة التوحيد، ليس لأنه سيتوج من قبل

المأمون، ولكن لأن الله تعالى جعله شرطًا من الشروط. لأن هذا العدد الكبير من السكان شمل جميع المجموعات، بما في ذلك المرجئة والمعتزلة و... لقد عبّر الإمام عليه السلام بعبارة "وأنا من شروطها" بوضوح عن إيمانه وإيمان آبائه عليهم السلام بأكبر قضية دينية ينقسم حولها الإسلام بأشكال مختلفة (العاملي،١٣٦٥: ٣٠٤-٢٩٩).

ويرجع هذا المجهود الذي قام به الإمام عليه السلام إلى حقيقة أنه، كقائد للمجتمع الإسلامي، سعى إلى توجيه صداقة الناس وحبهم نحو العلويين، والتشيع الناشئ عن اهل البيت عليهم السلام أو بعبارة أخرى التشيع العاطفي ليصبح إمامة شيعية عقائدية أصيلة.

**٣) مبدأ الطائفية (علم الطوائف و الفرق):**

الإسلام، مثل أي فكر أو دين، كان في الأصل دينًا بسيطًا بعيدًا عن التعقيد. لكن لم يمض وقت طويل حتى ظهرت تحديات جديدة، وفي غضون ذلك، أدى التعامل مع حضارات وثقافات أخرى، والأهم من ذلك، إلى إيجاد أهداف سياسية وإخفائها، ادى إلى تعقيد الوضع و إلى الانقسامات المتتالية. ورد هذا الامر في المصادر، الملل و النحل (المعتقدات والمذاهب). لقد مرت كل من هذه المعتقدات والمذاهب بفترة توالد وهيمنة و افول (صابري، ١٣٨٩: ١٥).

من أجل إدارة ثقافية ناجحة في مجال الثقافة، من الضروري التعرف على ملل و نحل لعدة أسباب، بما في ذلك التبادل الثقافي ومعرفة النقاط الإيجابية للمدارس والطوائف، والتعرف على المدارس المنحرفة ونقاط ضعفها، والاعتراف طرية كسب الطوائف المنحرفة، و صيانة الطاقات الذاتية وحمايتها من ان تستلب من قبل المدارس الأخرى، ودراسة استراتيجيات مكافحة هذه الطوائف والتعرف عليها، ودراسة طرق كسب قوى سالمة تم تضليلها من هذه المدارس. (نيلي‌پور، ١٣٩٠، ج٢: ١٨).

بعد وفاة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، شهد العالم الإسلامي تغيرات كثيرة، منها ظهور العقائد والأفكار الفقهية. وتعود ذروة هذه الطائفية إلى زمن الإمام الرضا عليه السلام. في ذلك الفضاء الفكري، لعب المعتزلة والشيعة الدور العلمي الأكبر. من بين الجماعات اللاهوتية المعتزلة، كان لديهم معظم المناظرات مع الإمام الرضا عليه السلام، ومناقشة يحيى بن الضحاك السمرقندي مع الإمام عليه السلام بحث هذا المقال هو مصداق هذا الموضوع (الطبرسي، بلا تا، المجلد، ٢: ٤٩٦).

في خضم هذه الأحداث، حاول الإمام الرضا عليه السلام توسيع ونشر الإسلام الأصلي من خلال المناظرات وتدريب الطلاب. باستخدام هذه الاستراتيجية، أزال قناعهم الذي يدعي الاحقية وعرّف أتباعه على بطلان معتقداتهم، وفي كثير من الأحيان قدم نفسه بشكل صريح وعلني كأمام وقائد.

**٤) مبدأ الاهتمام بالتساؤل والإجابة وتوجيه الأسئلة:**

في الإدارة الثقافية، يعد طرح الأسئلة والإجابة عليها من أفضل الطرق للوصول إلى الحقيقة. بالطبع، في الأعمال الثقافية، من الضروري الانتباه إلى حقيقة أن ظهور بعض الأسئلة للأفراد يكون أحيانًا بسبب إثارة الشكوك في القضايا الدينية وغير الدينية. كانت الطريقة التي يتعامل بها الائمة عليهم السلام مع الأسئلة غير العلمية إجابة منطقية وعقلانية. بالإضافة إلى الإجابة على مثل هذه الأسئلة، من الضروري أن يقوم المسؤولون الثقافيون بتدريس أخلاقيات الاستجواب وتقديم أفكار البحث عن الحقيقة بالطريقة الصحيحة لطرح الأسئلة(نيلي بور، ١٣٩٠، ج٢: ٩٦).

نرى هذا المبدأ في مناظرات الإمام الرضا عليه السلام. سعى العديد من الأفراد والجماعات إلى استغلال مصالحهم الخاصة عن طريق إثارة الشكوك العلمية الزائفة وخلق جو فكري متوتر في المجتمع:

يروي الحسن بن محمد النوفلي أن الإمام عليه السلام كان يناقش مع الجاثليق كشف تناقض العقيدة المسيحية في لاهوت عيسى عليه السلام (الطبرسي، بلا تا، المجلد ٢: ٤٢٩). في هذه المحافل، قام الإمام الرضا عليه السلام بحماية تراث سلفه من اشكالات الآخرين بحجج قوية، وبمساعدة علمه ومعرفته، ناقش العلماء البارزين من مختلف الأديان.

**٥) مبدأ الاهلية:**

أحد المبادئ المهمة في الإدارة الثقافية هو رعاية المواهب واهلية الحضور للأفراد، ويتوقع من الجميع أداء واجباتهم بقدر ما يستطيعون. كما لا ينبغي أن نجعل الناس يرتدون بالعمل الشاق ومعاملة الجميع على قدم المساواة، ولا ينبغي أن يكون لنشاطنا الثقافي نتائج سلبية. طبعا هذا لا يعني إهمال النمو وخلق الظروف المناسبة لنمو الأفراد، وبالتالي فإن القرآن يأمر المسلمين أن يؤمنوا بالحقيقة وبالقلب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (النساء، ١٣٦)

كما اهتم الإمام الرضا عليه السلام بهذا المبدأ في التعامل مع الناس. عن الإمام الرضا عليه السلام قال لأحد عباده يوم عيد الفطر:

"تقبل الله منك و منا" ثم قام الإمام ولانه كانت مناسبة يوم عيد الأضحى قال له الإمام عليه السلام: يا فلان، تقبل الله منا و منك. قلت للإمام: هل قلت شيئًا يوم عيد الفطر وشيء آخر في الاضحى؟

قال الإمام عليه السلام: نعم، قلت في يوم عيد الفطر: تقبل الله منك و منا، أي أن الله يرضيكم ويقبلنا. لأننا كنا متشابهين في الممارسة، وفي يوم الاضحى قلت له:: تقبل الله منا و منك: تقبلنا الله وإياك. لأنه من الممكن بالنسبة لنا القيام بأفعال نستطيعها في الاضحى، وقد لا يكون قادرًا على القيام بها، وفي هذه الحالة سيكون تصرفه مختلفًا عن عملنا (الحر العاملي، ١٤٠٩، ج٧: ٤٧٧؛ الكليني، ١٤٠٧، ج١: ٦٨١) وتجدر الإشارة إلى أن الناس لديهم قدرة داخلية مختلفة ودرجة إيمان مختلفة. لذلك، لا ينبغي التعامل معهم جميعًا على قدم المساواة أو يجب توقع نفس الأداء، ولكن يجب مراعاة حجم وقدرة الأشخاص ويجب على الأقل توفير الظروف والسياق لنموهم وكمالهم.

**٦) الثوابت واستعمالها في الشؤون الثقافية:**

من العناصر المكونة لثقافة أي مجتمع رموزها(ثوابتها). الرمز هو مرجع أو موضوع أو كائن أو سلوك يستخدم في العلاقات الاجتماعية لاستحضار شيء آخر. تكون الرموز أحيانًا بصرية، وأحيانًا تكون لفظية أو لحنية، وهي علامة اتصال تنقل نوع الوعي بأسرع طريقة (النائيني، ١٣٨٩: ٤٨) .في دين الإسلام وحياة الأئمة عليهم السلام، هناك رموز وشعارات لها تأثير كبير في الأنشطة الثقافية. إنها حركة ثقافية رمزية مثل الاعتراف بالمسجد على أنه بيت الله.

تشكلت الحكومة العباسية بدعوة من العلويين وبشعار الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله لكن بعد الاستيلاء على السلطة، انحرفوا عن شعاراتهم الأصلية. لذلك، كان العلويون أكثر أعداء بني عباس عنادًا، لذلك جعل المأمون الإمام الرضا عليه السلام وليًا للعهد لدرء خطرهم. في الواقع، تظاهر المأمون من خلال استدعاء الإمام الرضا عليه السلام أن رضا آل محمد صلى الله عليه وآله هو الآن ولي العهد، لذلك لم يعد هناك أي سبب يدعوهم للثورة. لأن أفضل شخص كان جديرًا وكان مثالًا لـ "الرضا" كان بجانب المأمون (مطهري، ١٩٨٩: ١٩٥).

في الواقع، استخدم المأمون الوصاية كرمز ليُظهر للعلويين أنهم أخذوا نصيبهم من الحكومة في شكل وصاية، بهدف نزع سلاحهم. من ناحية أخرى، استخدم الإمام الرضا عليه السلام القبول المشروط بالعهد بعدم التدخل في شؤون الحكومة كرمز ليس فقط للحكومة في ذلك الوقت بل لا يعتبره حكومة قانونية، ولكن حتى الحكومة ليس لديها صلاحية وليس لديه التعاون معها وبذلك شكك في شرعية الخلافة العباسية.

**٧) معرفة الاضرار و تلافيها:**

واحدة من خصائص الإدارة الثقافية النشطة هي معرفة الاضرار و تلافيها. لأن كل ظاهرة ومخلوق لها آفات وإصابات عامة ومحددة يمكن أن تعرض صحتها وسلامتها للخطر في أي لحظة. نظرًا لأن الشؤون الثقافية من أكثر الظواهر والتيارات حساسية في المجتمع وغالبًا ما تتطلب تكوين الجمعيات والعمل الجماعي، فإن أضرارها ستكون أكثر أهمية من الأمور الأخرى، وبالتالي فإن معرفة الاضرار ضروري في هذا المجال(نيلي بور، ١٣٩٠: ج٢، ٥٩).

قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ...﴾ (النحل، ٩٢)

في بعض الأحيان كان خصوم الأئمة عليهم السلام ينشرون الدعاية ضدهم، كما تجلى في حياة الإمام الرضا عليه السلام. من بين الأمور الأخرى، قالوا إن العلويين لانفسهم الحق لدرجة أنهم يعتبرون الآخرين عبيداً لهم. يسأل ابا الصلت الإمام عليه السلام فيجيبه: إذا اعتبرنا كل الناس عبيداً لنا، فلمن نبيعهم؟ تناول الإمام عليه السلام الفرق بين الولاية واعتبار الناس عبيدا فقال: هل تنكرون الولاية التي أعطانا الله؟ قلت: لا، أعوذ بالله، أقبل بولايتكم (المفيد، بلا تا: ٢٨٢).

أخذوا هذا المعنى من روايات الأئمة عليهم السلام حول مفهوم الإمامة واستخدموه في دعايتهم. بينما في مثل هذه الروايات لا يذكر إلا الطاعة غير المشروطة للناس للإمام عليه السلام وليس ما يدعيه بني العباس. بشكل عام، في الإدارة الثقافية، في المرحلة الأولى، يجب أن ندرك الوظائف الثقافية الضارة من أجل منع الأنشطة المعادية للثقافة في شكل عمل ثقافي. الوظيفة الضارة للثقافة هذه قصة التفسير بالرأي يجب أن يتوقف عن طريق التفكير والمنطق لتبديد الشكوك الناشئة عن سوء التفسير والحجج الضعيفة في المسائل الثقافية.

٨) **مبدأ الاستفادة من الدعاء (القرآن الصاعد):**

قال الله تعالى في القرآن: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة، ١٨٦) حقيقة الدعاء هي أن طلب الإنسان من الخالق الغير محتاج، حتى يتمكن من خلال هذه الرغبة الحقيقية من التأهل لفهم النعمة الإلهية، وإظهار النور الإلهي بداخله، والاستماع إلى الله استجابةً له.

يروي ياسر الخادم أنه عندما انتُخب الإمام الرضا عليه السلام وليًا للعهد، رأيته أثناء الصلاة: يا رب، أنت تعلم أنني مضطر ومضطر، لا تؤاخذني كعبد كما لم تؤاخذ عبدك النبي يوسف عليه السلام بسبب حكومة مصر (ابن بابوية، بلا تا، المجلد ٢: ٣١٢). لذلك، بعد القرآن، يعتبر دعاء الأئمة عليهم السلام من أغنى المحتويات الثقافية لإضفاء الإنسانية وإرساء التدين والروحانية. يتضح من هذه الرواية أن الإمام الرضا عليه السلام كزعيم للطائفة الشيعية، فعندما أثار المأمون العباسي موضوع الولاية سعياً وراء أهداف سياسية، عبر الإمام عليه السلام عن حزنه على ذلك. وبذلك يظهر العمل ويحاول تحييد خطة المأمون.

## مبادئ وطرق الإدارة الثقافية:

عندما نتحدث عن مبادئ الإدارة الثقافية فإننا نعني القواعد والمعايير التي يجب مراعاتها في عملية الإدارة الثقافية، ولا توجد طريقة لتجاهلها أو انتهاكها. تضمن هذه المبادئ نتيجة عملية الإدارة الثقافية. طبعا هذه المبادئ هي أمور استكشافية يجب استخلاصها وفق المبادئ والأسس والأهداف، ويكفي في هذا الموجز ذكر بعض المبادئ المهمة.

١) **المبدأ المنهجي:**

إن جوهر كل فعل وكل خطاب له القدرة على اتخاذ أشكال مختلفة. الرسائل الدينية، وهي مجموعة من السلوكيات والخطب والأفكار المتعالية، يجب أن تنتقل من خلال الأنشطة الثقافية إلى أقسام المجتمع، ومن الضروري مراعاة متطلبات الزمان والمكان والخصائص الروحية للجمهور لتكون مؤثرة. من نقاط الضعف في الإدارة الثقافية وبرامج الدعاية الافتقار إلى المهارات في استخدام الأساليب الجديدة للتعبير عن الرسائل الدينية والتعليمية. لذلك، هناك عنصران أساسيان ضروريان للترويج الفعال للمعرفة الدينية:

١- الفهم الصحيح للخطاب الديني

٢- اكتشاف الشكل الفعال لإيصال الرسالة وفق شروط القرآن وكلمات أهل البيت (نيلي بور، ١٣٩٠، المجلد ٣: ١٤-٩).

لتوضيح هذه المسألة بشكل أفضل، نشير إلى الحياة العملية للإمام الرضا عليه السلام: الإمام عليه السلام عند قبول الوصاية يرفض مبدأ المشاركة في المسؤوليات الحكومية ويقبل فقط أن يكون مستشاراً. من الواضح أن التعاون في حدود الحماس والتوجيه مع مبدأ إيمان الإمام عليه السلام بأن الحكومة غير شرعية لا تناقض. بل المراد مراعاة مصلحة الإسلام والحفاظ على وحدة المسلمين ودحض شر الفتنة والأعداء، وهذه من صفات الإمام عليه السلام الذي لم يغفل المصالح الإسلام للحفاظ على المريدين ومراكز القوة (فضل الله، ١٣٨٤: ١٦٢-١٦١). وهذا مثال على طريقة تعامل الإمام الرضا عليه السلام مع الحكومة وجهوده للحفاظ على وحدة الإسلام ومصالح الأمة الإسلامية.

٢) **محور التعقل**:

في النظرة العالمية التوحيدية للعالم الاسلامي، يعتبر العقل والوحي (الدين) مصدرين لهداية البشر. التشبث بواحد دون الآخر يعني عدم التشبث بكليهما؛ لأن من جعل الدين وممارسة التعاليم الدينية هو شعاره، فلا مفر من التمسك بالعقل وتعاليم الفطرة السليمة، وأي ملحق ينطق حقًا بشعار العقلانية يجد أنه يجب أن يلتزم بالتعاليم الدينية الأصيلة (حاجي دهآبادي، ١٣٨٥: ١١٤). ودائما كان الأئمة عليهم السلام يحولون الناس إلى عقولهم في الأحكام والأوامر التي يصدرونها. وروى أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن ريان بن الصلت أنه قال: ذات يوم سألت الإمام الرضا عليه السلام ينقل عنك هشام بن إبراهيم العباسي أنك سمحت له بسماع الغناء؟! قال الإمام عليه السلام: كذب الزنديق، فسألني عن حكم سماع الغناء، فقلت: سأل رجل الإمام الباقر عليه السلام عن هذا، فقال الإمام الباقر عليه السلام: عندما يفصل الله بين الحق والباطل فاين يكون الغناء؟ قال الرجل: على الباطل. فقال الإمام الباقر عليه السلام: في هذه الحال أنت نفسك قلت الحكم (ابن بابوية، بلا تا، ج ١: ٦٧٢). لذلك، فإن العقل والدين مكونان لا ينفصلان عن بعضهما البعض ومتكاملان، ومن خلالهما يصل المجتمع البشري إلى وجهته. نتعلم من هذه القصة أن الأئمة عليهم السلام وضعوا دائمًا العقلانية في الإدارة

الثقافية واتخذوا منهجاً مدروساً وحكيماً في مواجهة الظواهر والتيارات الثقافية.

**٣) محور الجمهور:**

لقد أرسل الله أنبياء لهداية البشر. نشاهد في حياة القديسين المحور البشري وفن التأثير على قلوبهم حيث نجحوا في ذلك دون أي تنظيم حكومي. كان جمهور الأنبياء هم الأشخاص الذين عملوا بجد لحمايتهم وتعبئتهم من أجل مُثُلهم. لذلك، فإن الاعتماد على الناس والناس والتواجد معهم من أجلهم والتواجد معهم هو أحد المبادئ المهمة للإدارة الثقافية الناجحة. قال النبي صلى الله عليه وآله: ((الناس معادن كمعادن الذهب والفضة)) (الكليني،١٤٠٧، ج٨، ٤١٩؛ بايندە، بلا تا، ٧٨٩).

محور الجمهور في سيرة الإمام الرضا عليه السلام واضحة للعيان. على الرغم من أن المأمون قد اتخذ جميع الإجراءات اللازمة لتحجيم الإمام عليه السلام بل وحتى تحديد مسار حركته بحيث لا يمر عبر مدينتي الكوفة وقم الشيعيتين. لكن الإمام عليه السلام في كل مناسبة أقام علاقات مع قواعده الشعبية واعتبر إمامته استمراراً لرسالة الرسول وحرمان الآخرين من شرعية الخلافة. وفي الأهواز تلى آيات الإمامة، بالبصرة أقام علاقات مع أناس لا يؤمنون بولايته وكانت نقطة التحول في هذه الحركة في نيشابور التي أحيت ذكرى حديث سلسله الذهب. في ميرو، استغلوا كل فرصة للتواجد بين جماهير الناس وذكروا الناس أن الخلافة هي حق غير قابل للتصرف للإمام عليه السلام وأن المأمون كان في وضع الوصاية للامام إلا في طريقة لاستعادة حقه. لقد سبق و أن اغتصب حقه ولم يستطع ان يفعل شيئاً. لذلك، كان الإمام عليه السلام يذكر الناس باستمرار بعدم شرعية الخلافة العباسية.

**٤) اتباع الإمامة والولاية:**

من المبادئ المهمة للإدارة الثقافية اتباع الإمام عليه السلام وخلفائه. اتباع مبدأ الإمامة هو اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله ويصبح مصدر وحدة وتماسك المجتمعات الإسلامية. يقول الإمام باقر عليه السلام: ((بني الاسلام علي خمسه اشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية. قال زرارة: فقلت: و اي شيء من ذلك افضل؟ فقال: الولاية افضل لانها مفتاحهن و الوالي هو الدليل عليهن))(الهلالي، ١٤٠٥، ج٢، ١٣؛ العياشي، ١٣٨٠، ج١، ١٩١)

لطالما التزم الشيعة بمبدأ اتباع الإمامة والولاية، فمثلاً هذا المبدأ من بين أصحاب الإمام

الرضا عليه السلام. كان إبراهيم بن هشام العباسي كان يسب الإمام عليه السلام، وطلب أحد الشيعة من الإمام عليه السلام السماح بقتله، ونهى عنه الإمام عليه السلام من ذلك. ثم قال إنه سيغادر إلى العراق بعد أيام قليلة.

اسمح لي أن أقول لأصدقائك القميين أن يقتله عند مروره، صمت الإمام عليه السلام. عندما انتقلت إلى العراق أبلغت زكريا بن آدم بذلك. فاستشار زكريا معمر، فقال معمر: لا أدري هل سكوت الإمام عليه السلام أمر أم نهي، فلا يصح أن تتعرّض له، ولم يلاحق زكريا هذا. وعبر من هناك إبراهيم بن هشام بأمان... (الحميري، ١٤١٣: ٢٠٠). بالرغم من أن الإمام عليه السلام نهى أولاً على ريان بن الصلت من قتل إبراهيم بن هشام ثم التزم الصمت ضد اقتراحه، إلا أن زكريا لم يتخذ أي إجراء قبل استشارة معمر... كما منعه معمر من ذلك لأن سكوت الإمام عليه السلام لا يعني الأمر ولا النهي. تظهر هذه الحالة الحرص الكبير الذي يبديه الشيعة في التمسك بأوامر الأئمة عليهم السلام.

**٥) مبدأ التساهل و التسامح:**

الإلمام بمبدأ التسامح وتطبيقه في الإدارة الثقافية والدينية أمر ضروري. يقول الشهيد المطهري (رضي الله عنه) في تفسير معنى التساهل والتسامح: الإسلام وفقًا لتعبير للنبي صلى الله عليه وآله قانون الشريعة السمحاء. إنه سهل لأنه لا يحتوي على مهام مرهقة وشاقة و محرجة، وهو أمر مؤسف لأنه حيثما يتم تنفيذ المهمة بصعوبة يتم إلغاء تلك المهمة (مطهري، ٢٠٠٩، ج ٢: ٢٤١). يمكن استنتاج نوعين من التسامح من المبدأ:

١- تسهيل القوانين والممارسات، وإضعاف المبادئ والسلوكيات الدينية السلبية لدى أبناء المجتمع بشكل تدريجي.

٢- التيسير وإيجاد التسهيلات والأسس لتعزيز المبادئ والسلوكيات الدينية للأفراد بشكل إيجابي خطوة بخطوة.

يتعلق الاستنتاج الأول بالأشخاص ضعفاء الايمان والمتحيزين أحيانًا الذين يسعون لتقويض الثقافة الدينية. لكن التفسير الثاني، وهو المعنى الحقيقي للتسامح في الدين، يقوم على معايير دينية. بهذه الاستراتيجية، يشجع الإسلام الترويج للأعمال ويساعدهم على أداء واجباتهم الدينية (نيلي بور،١٣٩٠، ج٣: ٣٩-٣٨).

بالتأمل في حياة الأئمة عليهم السلام، نجد أن علاقاتهم مع الآخرين كانت متسامحة للغاية فيما يتعلق بشخصهم، لكنهم لم يكن لديهم أدنى مرونة عندما يتعلق الأمر بالدين، وهذا على هذا المبدأ أن الإمام الرضا عليه السلام يتوسط في حرية الجلودي لكنه يترك حامد بن مهران للأسود والحيوانات المفترسة.

عندما تمرد محمد بن جعفر على حكم هارون، أمر الخليفة الجلودي بقطع رأس محمد بن جعفر ونهب منازل أبناء أبي طالب. وبناءً على هذا الأمر، هاجم الجلودي بيت الإمام عليه السلام لكن الإمام عليه السلام منعه من دخول المنزل وقال: أقسم أن أعطيهم جميعًا وأترك شيئًا! عندما تم تعيين الإمام عليه السلام ولياً للعهد، قام المأمون بسجن الجلودي بسبب معارضته، لكن الإمام عليه السلام توسط لإطلاق سراحه، وهو ما لم يقبله المأمون (ابن الأثير، ١٣٧١، المجلد ٥.: ١٣٠).

أما حميد بن مهران الذي كان يجادل الإمام عليه السلام فقال: تجاوزت حدك وجعلت المطر الذي له وقته سببا للتباهي. يبدو أنك جلبت معجزة إبراهيم الخليل وقصة الطيور...؟ إذا كنت على حق، فقم بإحياء صور الأسود المرسومة علي كرسي المأمون حتى يدمروني. وبحسب الشيعة، فإن للإمام عليه السلام القوة التي يمكن أن يمتلكها في نظام الخلق بإذن الله، وأن يأتي بأي معجزة يريدها لإثبات شرعيته. هنا، عندما أنكر حميد بن مهران إمامة الإمام الرضا عليه السلام واعتبره شخصًا عاديًا يفتقر إلى تلك القوة الإلهية. و تبعا لدعاء الإمام الرضا عليه السلام، أصبحت الصورتان أسدين مفترسين ومزقوه لأنه أنكر الحجج الإلهية كليا (قطب الدين الراوندي، ١٤٠٩، المجلد ٢: ٦٥٩).

**٦) المرونة والحيوية مع الإصرار على المبادئ:**

تتطلب طبيعة الأنشطة الثقافية في الأساس المرونة ومراعاة متطلبات وظروف الزمان والمكان. إن الجهل بالظروف البيئية والتغيرات الناتجة عنها لا تؤدي إلا إلى الفشل. وفقًا لذلك، يجب أن يكون المديرون الثقافيون أكثر مرونة من المديرين في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، مع الحفاظ على الهدف الرئيسي والتركيز عليه، وتنظيم أنشطتهم وبرامجهم. يمكن الاشارة إلى أن المرونة في الشؤون الثقافية لا تعني أن تكون عبئًا في أي اتجاه أو تتصرف ببطء، بل تعني إيلاء المزيد من الاهتمام للظروف والأفراد (الأشخاص في المجتمع) لتحقيق الهدف؛ لأن الناس يظهرون ردود أفعال أكثر تجاه الأنشطة والبرامج التي تؤثر على أسلوب

حياتهم وعملية تحقيق مُثلهم العليا (حبيبي، ١٣٧٩: ٢١٠).

أبدى الإمام الرضا عليه السلام، بصفته المدير الثقافي لعصره، المرونة عند الحاجة، رغم إصراره على مبادئ الدين. واستنكر أي تعاون مع الحكام ما لم ينتزع الحق ومنع الظلم. يقول حسين بن الانباري: كتبت خطاباً إلى الإمام الرضا عليه السلام لمدة أربعة عشر عاماً وطلبت الإذن بالعمل في بلاط الخلفاء... وكتب الإمام عليه السلام رداً على ذلك: اذا عملت في البلاط؛ إذا علمت أنك كلما كنت مسؤولاً عن عمل في المحكمة، فإنك ستتبع أوامر النبي صلى الله عليه وسلم ويكون أعوانك وكتّابك حلفاءك، وعندما يكون لديك مال، ستعطي بعضاً منه للمؤمنين المساكين، فأنت تعطي إلى درجة أنك مثل أحدهم، فإذا تصرفت على هذا النحو، فإن عملك في بلاط الخلفاء سيعوضك بخدمة الإخوة المتدينين، وإلا لا يجوز العمل في البلاط (الكليني، ١٤٠٧، ج ٥: ١١١).

**٧) مبدأ التعبير عن الكلمات الشاملة والمفتاحية وإطلاق شعارات ثقافية ودينية:**

من المبادئ المهمة في الإدارة الثقافية هو اختصار الخطاب في شكل شعارات جذابة وذات مغزى. العديد من آيات القرآن وروايات الأئمة عليهم السلام لها موضوعات طويلة في صيغة موجزة أن الاستخدام المركزي لهذه الآيات له تأثيرات عديدة على اتجاه الأنشطة الثقافية، وإليكم بعض الأمثلة على هذه الآيات الشريفة:

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ (غافر/ ٤٤).

عبّر الأئمة عليهم السلام أحياناً عن مواضيع عامة بكلمات شاملة واساسية، وبالتالي يوجهون أهدافهم. كما جاء في حديثه، فبعد البيعة، طلب مأمون من الإمام الرضا عليه السلام أن يخطب، وبعد أن سبح الله قال: ان لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله و لكم علينا حق به... (المفيد، بلا تا، ج٢: ٢٥٢).

وروح هذه الكلمة مناقضة لروح اجتماع الوصاية، ولم يذكر الإمام عليه السلام المأمون بعنوان الخليفة في خطاباته و يعتبر أن قيادة الأمة أمر خطير، ويقدم نفسه على أنه صاحب الحق، ومصدره حق رسول الله صلى الله عليه وآله، ويشير إلى قضية الإمامة وتعيينها بالوحي.

**٨) مبدأ المراسلات و المكاتبة:**

القلم هو الأداة الأكثر فاعلية في نقل الخطابات وأكثر الوسائل فعالية لإدامة العقائد والأفكار. في العمل الثقافي، تعتبر مهارة استخدام القلم والكتابة وخلق تواصل كتابي مع الجمهور من أهم المهارات الأساسية الضرورية. الكتابة تعطي معنى للوجود البشري، وتطور الأفكار البشرية، وهي نوع من التأسيس للأنبياء والقديسين الإلهيين. كما نرى فإن القرآن يقسم بالقلم والسطور المكتوبة والنبي صلى الله عليه وآله يقدم الحبر الأسود للعلماء على أنه أفضل من الدم الأحمر للشهداء (نيلي بور، ١٣٩٠: المجلد ٣، ١٣٦-١٣٥).

إن أهم موقف اتخذه الإمام عليه السلام هو ما كتبه في معاهدة الوصاية التي كتبها المأمون بخط يده. وبما أن هذه الوثيقة كانت تُقرأ في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقد استخدمها الإمام عليه السلام كوسيلة لإيصال الحقيقة كاملة وفضح مؤامرات المأمون، التي سنضرب بها مثالاً كنموذج.

قال الإمام عليه السلام: "... أنه أمير المؤمنين... الذي عرف حقنا الذي لم يعرفه أحد غيره...". و وجود هذه العبارة من قبل الإمام عليه السلام صفعة للمأمون نفسه، الذي هو خلافته غير دينية و غير صحيحة لأنه، مثل آبائه، يغتصب حق غيره. والحق الذي يجهل به الناس حق الطاعة، والإمام عليه السلام لم يتبع التقية عند التعبير عن هذا الحق. ثم يكتب الإمام عليه السلام جملة: "... فجمع الشمل الذي كسره، وأحيى القلوب التي كانت قلقة، وأمن بناء الذين فقدوا، وأثراهم بعد الحاجة". كما يتضح من الإمام عليه السلام، وهو يشكر المأمون، لا ينسى أن يكشفها بإدانة آبائه العباسيين، وذكر الجرائم التي ارتكبت بحق العلويين (العاملي، ١٩٨٦: ٣١٨).

## التحليل والتقييم النهائيين للإدارة الثقافية الشاملة للإمام الرضا عليه السلام:

لقد اتخذ كل من الأئمة عليهم السلام في عصرهم، بناءً على التدابير المناسبة ووفقًا للأحداث والتطورات السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية لتوجيه الشيعة والحفاظ على الخط الأساسي للإسلام النقي، لقد اتخذوا إجراءات بطريقة جعلت أفعالهم قد أثمرت الكثير، على الرغم من الظروف الصعبة والقمع السياسي.

من أهم نتائج الإدارة الثقافية للإمام الرضا عليه السلام النهوض بالمستوى العلمي والثقافي للمجتمع الإسلامي. يلعب العلم والمعرفة دوراً مهمًا في تكوين الحضارات الإنسانية

واستمرارها، وهناك علاقة وثيقة بين فئتي العلم والثقافة والحضارة. في عهد الإمام الرضا عليه السلام، وبسبب حركة الترجمة، تُرجمت العديد من الكتب من لغات أخرى إلى اللغة العربية، وأثيرت شكوك مختلفة في المجالات الدينية وغير الدينية. كانت هذه الفترة مليئة بالاختلافات السياسية والثقافية بسبب متطلباتها. خلال هذه الفترة، حاول الإمام عليه السلام الحفاظ على الإسلام الأصيل وإزالة وصمة الشك من وجه الدين. في زمن الإمام الرضا عليه السلام، وبسبب حقيقة أن الخليفة نفسه كان عالماً ماهراً وله وجهة نظر إيجابية في إثراء المجتمع الإسلامي، نشأ وضع يمكن أن يتطور فيه العلم والمعرفة بسهولة. استفاد الإمام الرضا عليه السلام من هذه الفرصة وقام بتدريب العديد من الطلاب في مختلف مجالات العلوم. من المؤكد أن الفقه والقواعد الإسلامية من أبرز التخصصات التي درب فيها الإمام عليه السلام العديد من الطلاب. إن نمو المذهب الشيعي هو عمل مهم آخر للإدارة الثقافية للإمام الرضا عليه السلام. في عهد الإمام الرضا عليه السلام، وبسبب تقلده منصب الولي (وإن كان في المظهر)، قام بأنشطة ثقافية مهمة من أجل تطوير المبادئ الشيعية وتنظيم بنية الثقافة الشيعية وتماسكها..

كما اضطرت الحكومة العباسية إلى الحد من عنفها السياسي والاجتماعي ضد عشاق أهل البيت عليهم السلام، وكان العديد من الشيعة الذين عاشوا في مناطق نائية خوفًا من الاضطهاد كانوا يعيشون تحت حماية الإمام الرضا عليه السلام. خلال هذه الفترة أيضًا، حاول الإمام الرضا عليه السلام أثناء رحلته القسرية إلى خراسان، أثناء أسفاره، إقامة علاقات مع الجماهير وتعريفهم بتيار الإمامة الأصيل، الذي كان نقطة تحول لهذا التيار في نيشابور. خلال هذه الفترة، نظم المأمون لقاءات ومناقشات علمية بين الإمام عليه السلام وعلماء الأديان الأخرى، والتي برهنت على الرغم من رغبة المأمون الباطنية في كل مرة تفوق علمي للإمام عليه السلام على الآخرين. وتجدر الإشارة إلى أن نقاشاته فتحت فصلاً جديداً في الدفاع عن حدود المبادئ الإسلامية والمعتقدات الشيعية، وسد الطريق أمام التيارات المنحرفة لمهاجمة المعتقدات الشيعية. من أعمال الإدارة الثقافية للإمام الرضا عليه السلام الحفاظ على المعتقدات الشيعية واستمرارها. الإمام الرضا عليه السلام من خلال شرح أبعاد المعتقدات الشيعية المختلفة، ورسم إطار فكري وعقائدي، وكمال المجتمع الشيعي في الافكار والمعتقدات. ونظراً لوجود ونشاط تيارات فكرية مختلفة في عهد الإمام الرضا عليه السلام، كانت قضية الإمامة الشيعية من أهم معتقدات المجتمع الشيعي.

الإمام الرضا عليه السلام مع ادراكه لهذه الحقيقة، قدم الإمامة الشيعية ونشرها، ونتيجة لجهوده ونشاطه الثقافي، تم إضفاء الطابع المؤسسي على الإمامة في الفكر الشيعي. لذلك فإن هذه القضية هي إحدى الثمار المهمة لإدارة ثقافة الإمام الرضا عليه السلام. عندما نشر الإمام الرضا عليه السلام قضية الإمامة، نفى حكام العصر بشكل مباشر وصريح وقدم نفسه على أنه صاحب الحق الحقيقي في المحافظة والإمامة للشعب. في بعض الحالات لا يكون هذا كافياً، ولكن مع اسمه يذكر أسماء الأئمة عليهم السلام إلى الحقيقة السابقة، وفي الحقيقة يثير مسألة إمامة أهل البيت عليهم السلام. وهي مسألة متصلة ولا تنفصل. في عهد الإمام الرضا عليه السلام، عندما بلغت الخلافات الدينية ذروتها، كانت هناك فرص وتهديدات للمجتمع الشيعي والمجتمع الإسلامي. في مثل هذه الظروف، استغل الإمام عليه السلام الفرص المتاحة لشرح مواقفه من القضايا اللاهوتية، وحول الترتيبات الناتجة عن أنشطة التيارات الفكرية المختلفة إلى فرص، ونظم الأسس الكلامية الشيعية. تحدث عن القضايا الكلامية المشتركة في عصره مثل سمات التعالي، ومسألة القدر والأقدار، والتوحيد، والعدالة، و...، وبوجه عام نظر إلى القضايا التي أثيرت في المجالات الكلامية بموقف معتدل. وكانت مواقف الإمام الرضا عليه السلام ضد شبهات التيارات الملحدة تؤمن الأسس العقائدية للمجتمع الإسلامي ضد هذه الشبهات، وتغطيته العلمية لمختلف القضايا الدينية وفرت تشكيل الارضية الكلامية الشيعية.

يمكن استخدام سيرة و روايات الأئمة عليهم السلام في مختلف مجالات العلوم الإنسانية، وأساسًا للدراسات الأساسية والتطبيقية. لذلك، يمكن اعتبار الغرض من هذا البحث تفسيرًا وظيفيًا وبنيويًا لآراء الإمام الرضا عليه السلام وأسسه الفكرية فيما يتعلق بالإدارة الثقافية في الإسلام. في حين أنه من الضروري أن يكون المدير الثقافي على دراية بمكونات الإدارة، يجب أن يكون قادرًا على استخدام هذه المكونات جيداً في مراحل مختلفة من إدارته. كما ذكرنا، لم يكن لدى الإمام الرضا عليه السلام هذه الميزة فحسب، بل استخدمها جيداً أيضًا في مجال الإدارة والقيادة. لذلك، يمكن للمديرين المختلفين استخدام هذه المكونات كنماذج يحتذى بها للاستفادة من الإدارة الناجحة في مؤسستهم. في هذا المقال، تم تقديم أمثلة قليلة فقط من الحالات والأمثلة حول إدارة الإمام الرضا عليه السلام كنموذج، في حين أن إدارة الإمام عليه السلام واسعة وعميقة لدرجة أن القليل من الناس قادرون على شرحها ودراستها

بالكامل. ومع ذلك، بالنظر إلى أن الإدارة هي واحدة من أهم القضايا الحيوية في النمو والتنمية، فإن شرح بعض جوانب إدارتها يمكن أن يكون أيضًا دليلًا للمديرين. لذلك يبدو أن اتخاذ سلوك وأفعال كل من الأئمة عليهم السلام والزعماء الدينيين كنموذج يمكن أن يصل بالفرد أو المجتمع إلى هدفه في ظروف مختلفة ومتناقضة. لذلك، من واجب كل فرد ومجتمع إسلامي إعادة قراءة وفهم الحياة العملية والظروف التاريخية لعلماءه وتكييفها مع احتياجات مجتمع اليوم لاستخدام أساليبهم واستراتيجياتهم العملية لطي المسلك على الوجه الصحيح.

## الاستنتاج:

إذا تم تقديم تعاليم المدرسة العلوية والحسينية والرضوية للناس وتم التخطيط لها وتنفيذها في جوانبها المختلفة، فسيتم توفير عزة وكرامة و رفعة المجتمع وسيتم استنارة الناس وحفظهم في مجال الفكر الإنساني ويصلون ويجدون أنفسهم بلا حاجة إلى مدارس ومسالك مستوردة، وأفكار غير مستقرة وكاذبة. والسؤال هنا لماذا في مجتمع شيعي يجب أن نأخذ في الاعتبار أفكار بعض المفكرين الغربيين في مجال الإدارة والشؤون التنفيذية والنظام السياسي ننسي العمل على هذه الجواهر الروحية ولآلئ المعرفة؟ ومما لا شك فيه أن من أهم أسباب ذلك فرض بعض المصائب والاضطرابات في المجتمع نتيجة هذا الابتعاد عن مصادر النور والحكمة. من الضروري لنا، إلى جانب التفاني الصادق والعاطفي والإيمان بأهل البيت عليهم السلام، أن ننفذ تعاليم هؤلاء العظماء وأفكارهم العملية في الحياة الفردية والاجتماعية. في الدين الإسلامي، يمكن استخدام حياة الأئمة عليهم السلام كنموذج في أبعاد إدارية مختلفة. لمدير ثقافي ناجح، من الضروري أن يكون على دراية بمفاهيم ومكونات الإدارة الثقافية، ليكون له نموذج يحتذى به في أنشطته الإدارية. في هذا الصدد، فإن اولياء الله هم خير مثال على تحقيق هذا الهدف. يجب أن يكون المدير الثقافي قادراً على استخدام هذه المكونات في مراحل مختلفة من إدارته. وبناءً على ذلك تم إجراء مقارنة بين مكونات المدير الثقافي (الخصائص والطبيعة والمحتوى والمبادئ والأساليب) مع الحياة العملية للإمام الرضا عليه السلام. السؤال الذي يطرح نفسه هو إلى أي مدى يمكن مقارنة مكونات الإدارة الثقافية بأخلاق الأئمة عليهم السلام وخاصة الإمام الرضا عليه السلام، وهل هذه المقارنة ضرورية؟ إذا كان الأمر كذلك،

فما هي آثار وعواقب مثل هذا النهج في المجتمع؟ في الإجابة على السؤال الأول، يجب القول إن شرعية الإدارة في المجتمع ترجع إلى حقيقة ارتباطها بالإمامة، وعندما ينقطع هذا الارتباط تفقد كل الحركات طابعها. ونستشهد في هذا الصدد بقول الامام الرضا عليه السلام قال: "بواسطة الامام فان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد تكمل، وزيادة الجزية والصدقة، والحدود الشرعية وتنفيذ الاحكام، والحدود والمحافظة على المناطق ". إذا حرم الإنسان من هذه الميزة، فليس فقط أن أفعاله ناقصة، بل هو خارج نطاق الإسلام، حتى لو كان مسلمًا في المجتمع الإسلامي. الإمام هو مقياس ومعيار تطبيق الحق والعدل، لذلك فهو الوصي على ممتلكات الأفراد والناس ولأنه يشرف على جميع القضايا الاجتماعية والاقتصادية والتبادلات والأسواق والورش والمزارع الحسنة المنظر حتى لا يفعل الظلم والاستبداد. لا يحدث اغتصاب واستغلال واكتناز وإفراط في البيع والربا والاحتيال وغيرها من الوسائل الكاذبة. من هذا يمكننا أن نفهم أهمية وضرورة الاهتمام بأخلاق الأئمة عليهم السلام في مسألة الإدارة. كما يمكن فهم إجابة السؤال الثاني باقتباس قول الإمام الرضا عليه السلام حيث قال: "أحد (أسباب اتباع ولي الامر) هو أنه لا يُنظر إلى أي من الطوائف والأمم على أنها متروكة إلا أن يكون لها زعيم وقائد يعتني بدينهم وعالمهم." لذا فإن وجود المدير هو الذي يحافظ على بقاء المجتمع. يمكن للمدير منع المجتمع من الذهاب بعيداً ودخول منطقة تشكل خطراً عليهم. مع وجود مدير جيد، من الممكن تحقيق المعايير الصحيحة للجماعية والحياة الاجتماعية والعوامل المستقرة للمجتمع، والقدرة على تنفيذها في سياق المجتمع، لجلب الناس إلى التضحية بالنفس والصدق والقانون - مجتمع راسخ يحضرهم القانوني ويمنعهم من الأنانية والتسلط والربح والظلم والعدوان، وهي أسباب التشتت والضعف وعدم الاستقرار في المجتمع.

## قائمة المصادر والمراجع

**إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.**


١. ابن بابوية، محمد بن علي، (بدون تاريخ)، عيون الأخبار، ترجمة حميد رضا مصطفى، علي أكبر الغفاري، طهران: دار الصدوق للنشر.

٢. ابن بابوية، محمد بن علي (١٩٩٧)، الامالي، طهران: كتابجي.

٣. ابن شعبة الحراني، حسن بن علي (٢٠١٥)، تحف العقول، قم: جمعية المعلمين.

٤. ابن شهر آشوب (٢٠٠٠)، مناقب آل أبي طالب، قم: مطبوعات العلامة.

٥. أحمدي ميانجي، علي، مكاتب الائمة عليهم السلام، قم: دار الحديث.

٦. الاربلي، علي بن عيسى، (بدون تاريخ)، كشف الغمة، ترجمة علي بن حسين زواره آي، طهران: منشورات إسلامية.

٧. ألواني، سيد مهدي، (١٩٩٥)، الإدارة العامة، طهران: دار ني للنشر.

٨. ايران نجادپاريزي، مهدي (١٩٩٢)، ساسان كهر برويز، التنظيم والإدارة من النظرية إلى التطبيق: البنك المركزي لجمهورية إيران الإسلامية.

٩. بايندە، أبو القاسم، (بدون تاريخ)، نهج الفصاحة، طهران: عالم المعرفة.

١٠. تقوي دمغاني، سيد رضا (١٩٨٩)، نظرة علي الإدارة الإسلامية: دار نشر الدعاية الإسلامية.

١١. حجي ده أبادى، محمد علي، (٢٠٠٦)، الإدارة الثقافية، قم، مركز هاجر للنشر: الطبعة الثالثة

١٢. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، (١٩٩٦)، تاريخ نيشابور، ترجمة محمد بن حسن خليفة من نيشابور: نشر اكه.

١٣. حبيبي، محمد، (٢٠٠٠)، خصائص المديرين الثقافيين، طهران: معهد تبيان للنشر الثقافي.

١٤. الحر عاملي، محمد بن حسن (١٤٠٩هجري، وسائل الشيعة، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١٥. الحكيمي، محمد رضا، حكيمي محمد (بدون تاريخ)، ترجمة أحمد آرام، طهران: دار نشر الثقافة الإسلامية.

١٦. الحميري، عبد الله بن جعفر، (١٤١٣هجري) قرب الاسناد، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١٧. السعيدي، برويز. نزاري، محمد رضا، (٢٠٠٩)، مبادئ الإدارة والإشراف، جرجان: بايام بويا.

١٨. الشريف الرضي، محمد بن حسين، (١٤١٤هجري) نهج البلاغة، قم: هجرت.

١٩. صابري، حسين، (٢٠١٠)، الطوائف الأولى (مدرسة الاعتزال، المدرسة اللاهوتية السنية، الخوارج)، طهران: منشورات سمت، الطبعة السادسة

٢٠. الطبرسي، أحمد بن علي، (بدون تاريخ)، الاحتجاج، ترجمة بهراد جعفري، طهران: منشورات إسلامية.

٢١. العاملي، جعفر مرتضى، (١٩٨٦)، الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام، ترجمة مدرسة الصحافة الإسلامية، التابعة لجمعية معلمي حوزة قم، قم: المؤتمر العلمي لحضرة الامام الرضا عليه السلام.

٢٢. عز الدين علي بن الاثير، (١٩٩٢)، التاريخ الكبير الكامل في تاريخ الاسلام وإيران، ترجمة أبو القاسم حالات وعباس خليلي، طهران: معهد الصحافة العلمية.

٢٣. العياشي، محمد بن مسعود، (٢٠٠١)، تفسير العياشي، ترجمة هاشم رسولي محلاتي، طهران: المطبعة العلمية.

٢٤. فضل الله، محمد جواد، (٢٠٠٥)، تحليل لحياة الإمام الرضا عليه السلام، ترجمة السيد محمد صادق عارف، مشهد: مؤسسة البحوث الإسلامية، الطبعة التاسعة

٢٥. الفيض الكاشاني، محمد حسن بن شاه مرتضى، (١٤٠٦هجري)الوافي، اصفهان: مدرسة الامام امير المؤمنين علي عليه السلام.

٢٦. قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، (١٤٠٩هجري)، الخرائج والجرائح، قم: معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

٢٧. القمي، علي بن إبراهيم (١٤٠٤هجري)، تفسير القمي، قم: دار الكتاب.

٢٨. الكليني، محمد بن يعقوب، (١٤٠٧هجري) الكافي، طهران: دار الكتب الإسلامية.

٢٩. الكليني، محمد بن يعقوب، (بدون تاريخ)، هبة القديسين، ترجمة محمد علي أردكاني، قم: دار الحديث.

٣٠. بروس كوين، (٢٠٠٩)، مقدمة في علم الاجتماع، ترجمة محسن ثلاثي، طهران: توتيا للنشر.

٣١. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، (هجري)، بحار الأنوار، بيروت: دار الأحياء التراث العربي.

٣٢. المطهري، مرتضى، (١٩٨٩)، رحلة في حياة الأئمة الطاهرين عليهم السلام، قم: منشورات صدرا.

٣٣. المطهري، مرتضى، (٢٠٠٩)، مجموعة مؤلفات، قم: إصدارات صدرا.

٣٤.المفيد، محمد بن محمد (بدون تاريخ)، الأرشد، ترجمة السيد هاشم رسولي محلاتي، طهران، منشورات إسلامية.

٣٥. المفيد، محمد بن محمد، (بدون تاريخ)، العمالي، ترجمة حسين الأستاذ والي، مشهد: أستان قدس رضوي.

٣٦. النائيني، علي محمد، (٢٠١٠)، مدخل في الإدارة الثقافية، طهران: دار ساقي للنشر.

٣٧.النوري، حسين بن محمد تقي، (١٤٠٨هجري)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٣٨.مهدي نيلي بور (٢٠١١)، الإدارة الهندسية والثقافية، أصفهان: موغ سليمان، الطبعة الثانية.

٣٩. الهلالي، سليم بن قيس، (هجري)، كتاب سالم بن قيس الهلالي، قم: الهادي.